جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم عـلوم القرآن والتربية الاسلامية

المحاضرة : الخامسة

المرحلة : الدكتوراه // الدراسات العليا

اسم المادة : الاسانيد والعـلل

عنوان المحاضرة : الضبط

اسم التدريسي : أ . د عـــدي جاسم حمادة الجبوري

الضبط

بعد التحقق في مطلب عدالة الراوي ، أن الضبط أحد الشرطين الأساسيين ليكون الحديث صحيحاً .

وهو عبارة عن احتياط في باب العلم ، وله طرفان : طرف وقوع العلم عند السماع وطرف الحفظ بعد العلم عند التكلم حتى إذا سمع ولم يعلم ، لم يكن شيئاً ، كما لو سمع صياحاً لا معنى له ، وإذا لم يفهم اللفظ بمعناه على الحقيقة لم يكن ضبطاً . وإذا شك في حفظه بعد العلم والسماع لم يكن ضبطاً [١] .

ثم الضبط نوعان : ظاهر ، وباطن :

فالظاهر : ضبط معناه من حيث اللغة . والباطن : ضبط معناه من حيث تعلق الحكم الشرعي به ، وهو الفقة [٢] .

فالضبط في اللغة : يقال : (ضبطَ فلانٌ الأمر ضَبْطاً ، وَضِبَاطةَ) أي : حِفْظِه بالحزم ، أي : قويٌ شديد . وأضبط : يعمل بيديه معاً ، فهو صريحٌ في الدلالة على قُوَّةِ الحفظ ، وشدَّة اللُّزوم بين الحافظ والمحفوظ [٣] .

أما الضبط في اصطلاح المحدثين :

فإن المراد به : أن يكون الراوي موصوفاً باليَقْظَةَ ، وعَدَمِ الغفلة ، وبالحفظ إن حَدَّثَ من حفظه ، والإتقانِ إن حدَّثَ من كتابه ، مع الدِّرايةِ بالمعنى إن روى الحديث بغير لفظه [٤] .

---

[١]- جامع الأصول في أحاديث الرسول ، الجزري ابن الأثير : **٧٢/١** .

[٢]- جامع الأصول لابن الاثير : ٧٢/١ .

[٣]- القاموس المحيط للفيروز آبادي : ٨٧٢/١ ، فصل الضاد ؛ ولسان العرب : ٣٤٠/٧ .

[٤]- ينظر : التبصرة والتذكرة للحافظ العراقي : ٢٩٣/١ .

وقال ابن حِبان : (أن يَعْقِل من صناعةِ الحديث ما لا يرفع موقوفاً ، ولا يَصِلُ مُرْسلاً ، أو يُصحِّف سماعاً) [٥] .

وذهب الآمِديُّ إلى القول : إنَّ الضبط أن يكون حِفظُ الراوي لِما سَمِعَه أرجح من عدم حفظه . وهذا يعني : أنَ طروء النِّسْيان ، والَّسْهوِ ، والوَهْمِ أحياناً لا يَضُرُّه ؛ إذ لا يخلو من ذلك أحدٌ [٦] . كما في الحديث الصحيح قوله عليه الصلاة والسلام : [[إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِى]] [٧] .

فالضبطُ نوعان :

١ . ضَبْطُ الصدر : قال ابن حجر : (هو أن يثبت ما سمعه ، بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء) . وهو الحفظُ بحيث يُثْبِتِ الراوي ما سمعه من القدرة على الاستحضار عند الحاجة إليه .

وشرطُ هذا النوع من الضبط : أن يكون الراوي حازم الفؤاد حاضر الذهن ، سريع البديهيةَ ، غيرَ مُغَفَلٍ لا يميَّز الصواب من الخطأ كالنَائم ، أو الساهي ، إذ الموصوفُ بذلك لا يحصل الركون إليه ، ولا تميل النفس إلى الاعتماد عليه من باب أولى .

٢ . ضبط الكتاب : ويقصد به صون الكتاب الذي يكتب فيه الراوي مروياته ، من أن يَتَطْرَّق إليه خللٌ من وقت السماع والكتابة إلى أن يؤدي ما سمع ويرويه ، ويحول دون تغييرٍ ما فيه ، وخاصة إذا ما اقتصر عليه عند التحديث من جهة الزيادة أو النقص أو التبديل ، إضافة إلى الرجوع عمَّا قد يُخالف فيه في مَتْنِ الحديث أو إسناده من لفظٍ أو اسم

---

[٥]– فتح المغيث للسخاوي : ٢٨٦/١ .

[٦]– الأحكام للآمدي : ١٠٦/٢ .

[٧]– صحيح البخاري : ١٥٦/١ برقم ٣٩٢ ، أبواب القبلة ، باب التوجه للقبلة حيث كان .

، ودون قبول لأي من مظاهر التلقين ، فإنَّ هذا وأمثاله يُعْتَد بما رَوَوه من صحيح كتبهم ولو لم يُرْزَقوا من الحفظ ومعرفة الحديث ما رُزِقَ غيرهم [٨] .

والكتاب يُرجع إليه عند المخالفة ، به تزول العهدة عن الراوي فيما أنكر عليه . قال يحيى بن معين : هما ثبت حفظ ، وثبت كتاب .

وسُئل : أيهما أحب أليك ، ثبت حفظ ، أو ثبت كتاب ؟ قال : ثبت كتاب .

ومن الطرق التي عُرِفَ بها إمامنا الدمشقي "رحمه الله تعالى" في ضبط الراوي لحديثه هـــي :

أولاً : مقارنة الراوي مع غيره :

فقد وصفَ إمامنا الدمشقي "رحمه الله تعالى" بصيغة من صيغ المقارنة ، وهي (أقوى) من أجل معرفة الضبط بين الرواة ، وقال الدمشقي في ترجمته للراوي : عبد العزيز بن أبي داود ، تكلم في حفظه ، ولكن كأنه أقوى من العمري .

وكذلك في وصفه لـ : يزيد بن عبد الرحمن: صدوقٌ ، وهو أقوى من الحجَّاج .

وأيضاً معرفة من يأتي بالمناكير والشواذ ، وما قاله الامام ابن الصلاح "رحمه الله" : (ولا تقبل رواية من كثرت الشواذ والمناكير في حديثه) . وعلى هذا يضعف الراوي الذي يأتي بالمناكير ، لأنه يخرم الثقة بالراوي وضبطه ، لذلك ضعف الامام الدمشقي " رحمه الله تعالى" عدداً من الرواة لإتيانهم بالمناكير ، وهو ترك الاحتجاج بهم في الرواية . فقال في ترجمته لــ: موسى بن هلال (منكر الحديث) . وفي : عبد الله بن إبراهيم ، ابن أبي عمرو الغفاري ، أبو محمد المدني ، يقال إنه من ولد أبي ذر الغفاري : (شيخ ضعيف الحديث جداً ، منكر الحديث ، وقد نسبه بعض الأئمة إلى الكذب ووضع الحديث) .

---

[٨]– الكفاية في علم الرواية للخطيب : ٢٢٠ . وينظر : المدخل إلى دِرَاسَةِ علم الجرح والتعديل ، لـسيد عبد الماجد الغوري : ١٥٣ .

وقال أيضاً بقوله عن : ميمون بن سوار: لا يتابع عليه [٩] ، وكذلك : يزيد الرقاشي : (ما لا يتابع عليه) .

ثانياً : ملاحظة العوارض التي تطرأ على الراوي :

وللإمام ابن عبد الهادي " رحمه الله تعالى " معرفة بأحوال الرجال وأحاديثهم ، بالتتبع والوقوف على أهم العوارض التي يتعرض لها الراوي ، ومن هذه العوارض الاختلاط ؛ وقوله في سعيد بن إياس الجُريريُّ : (من الثقات ، إلا أنَّه اختلط في آخر عمره ، وسماع يزيد ابن هارون عنه بعد اختلاطه) [١٠] .

ثالثاً : تتبع أحاديث الراوي نفسه : واستطاع الإمام الدمشقي "رحمه الله" من خلال هذا الأسلوب ، معرفة من يضطرب في حديثه ، فالاضطراب يخلُ في ضبط الراوي في حديثه ، سواء كان في المتن أو السند ، أو كلاهما معاً .

فالمضطرب في اللغة :

أسمُ فاعل من (الاضطراب) ، وهو اختلال الأمر ، وفَسادُ نِظامه . وأصله من : اضطراب المَوْج ، إذا كَثُرَتْ حَرَكته ، وضَربَ بعْضَهُ بعضاً .

واصطلاحاً : ما رُوِيَ على أوْجُهٍ مختلفةٍ متساوِيةٍ في القُوَّةِ [١١] .

أي : هو الحديث الذي روي على أشكال متعارضة متدافعة ، بحيث لا يمكن التوفيقُ بينهما أبداً ، وتكون جميع تلك الروايات مُتساوية في القوةَ من جميع الوجوه ، بحيث لا يمكن ترجيحُ إحداهُما على الأخرى بوجهٍ من وجوه الترجيح .

---

[٩]– الصارم المنكي في الرد على السبكي لابن عبد الهادي : ٩٧/١ .

[١٠] – تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق لابن عبد الهادي : ٦٧٣/٤ .

[١١]– علوم الحديث لابن الصلاح : ٩٣. ٩٤ ؛ وتدريب الراوي للسيوطي : ٢٦٢/١ .

والاضطراب يوجب ضعف الحديث لإشعاره بعدم ضبط الراوي . ومن معرفة الامام الدمشقي "رحمه الله تعالى" لبعض الرواة ، ومن وصفوا بالاضطراب ، فوصف ابن أبي ليلى ، بقولهِ : (سيءُ الحفظ وفي حديثه اضطراب) [١٢] ..

[١٢] – تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق لابن عبد الهادي : ٥٥٢/٣ .